Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن أجل ذلك كله كان يصعّب على نفسه فى قوافيه ، وهو تصعيب يأتى من مزاجه الحاد وإحساسه المرهف »[٨١] .

ومهما يكن فإن ابن الرومى يُعتبر ، فى التزامه مالا يلزم فى القافية ، أول من ارتاد هذا الطريق لأبى العلاء المعرى ، وإن كان الأخير لم يشر إلى صنيع ابن الرومى ، الذى لا نشك فى أنه أعجب به ، وأحسّ بآثاره فى موسيقى القافية ، ومن ثم تبناه ، والتزمه فى كثير من شعره . ولم يشر إلى ابن الرومى فى رسالة الغفران إلا بعبارة موجزة عن أدبه ، وما اشتهر به من التطير ، فقال : إن أدب ابن الرومى أكبر من عقله . وهذه العبارة المبتسرة ، لا تكشف عن القيمة الفنية لشعر ابن الرومى .

المحسّنات اللفظية :

ولعل من أهم الجوانب التى كان يعنى بها ابن الرومى فى صناعته ، ما يلاحظ عليه من استخدام لونى الطباق والجناس ، وهو يشبه البحترى فى هذا الجانب إلا أن البحترى كان يكثر من الطباق ، بينما كان ابن الرومى يكثر من الجناس . ولننظر فى قصيدته التى جَسَّم فيها هنوات القاسم بن عبيد الله ، فإننا نجده يقول فيها :

قلت لما بدتْ لعينىَّ شُنْعاً ... رُبَّ شَوْهاءَ فى حَشا حَسْناءِ
قلن لولا انكشافُنا ما تجلَّتْ ... عنك ظَلْماءُ شُبْهَةٍ قَتْماءِ
قلت أعجِبْ بكنَّ من كاسفاتٍ ... كاشفاتٍ غَواشِيَ الظلماءِ[٨٢]

فهو يطابق بين كلمتى « شوهاء وحسناء » ، وهو يجانس بين كلمتى « كاسفات وكاشفات » . ولا يخلو شعر ابن الرومى من استخدام هذين اللونين اللذين يحدثا أثرهما فى موسيقى الشعر ويقويا من عنصر الإيحاء فيه ، على نحو ما نرى فى استخدامه للطباق فى قوله من قصيدته فى وحيد :

وغَريرٍ بحسنها قال : صِفْها ... قلت : أَمْران : هَيِّنٌ وشديدُ

---

(٨١) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ٢١٦
(٨٢) ديوان ابن الرومى ١ : ٦٤ .